المبحث الثاني

الإبدال

ظهر الإبدال على السَّاحة اللغوية كقاسم مشترك بين الصرفيين واللغويين , فاقتصر ذكره في لغة أهل الصرف قياسًا على تسعة من حروف العربية جمعت في قولهم: " هدأت موطيًا[1] " بينما تعدَّى هذه الحدود في اصطلاح اللغويين سماعًا فاشتمل على جميع أصوات العربية بفرعيها معًا – الصوامت والحركات – فعُرِف عندهم بأنَّه " جعل حرف بدل حرف آخر من الكلمة الواحدة وفي موضعه منها لعلاقة بين الحرفين أو حركة مكان أخرى . أو هو تغير صوت إلى آخر من الكلمة الواحدة وفي موضعه منها لعلاقة بين الصوتين بتأثير البيئة اللغوية المحيطة[2] " .

ومن هنا " لا يكون الإبدال إبدالاً حقًّا إلا إذا كان بين البدل والمبدل منه علاقة صوتية كقرب المخرج , أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس , والشدة والرخاوة[3] " .

وإذا كانت آراء العلماء قد تعدَّدت واختلفت حول معرفة السِّرِّ الحقيقي وراء نشأة الإبدال في العربية بين كثرة التصرف والاستعمال كما ذهب ابن جني[4] ، أو التطور الصوتي

---

(1) ينظر: سر صناعة الإعراب . تحقيق . مصطفى السقا وآخرين 1 / 283 – مطبعة الحلبي – الطبعة الأولى – 1374هـ - 1954م , وشرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري 367/2 – دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابى الحلبي , وحاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك 280/4 – دار إحياء الكتب العربية – مطبعة الحلبي .

(2) قضايا ونظرات في فقه اللغة العربية .د. إبراهيم محمد أبو سكين صـ 50 – الطبعة الثانية 1996/ 1997م . وينظر : اللهجات العربية . د. محمد إبراهيم نجا صـ 71 – مطبعة السعادة – 1396هـ - 1976م ، والاشتقاق . عبد الله أمين صـ 333 – مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الثانية – 1420هـ - 2000م ، واللهجات العربية نشأة وتطوراً د. عبد الغفار حامد هلال صـ120 – مكتبة وهبة – الطبعة الثانية 1414هـ - 1993م .

(3) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د. عبد الصبور شاهين صـ73 – مكتبة الخانجي بالقاهرة 1966م .

(4) ينظر : الخصائص 84/2 : 86 . ويوافقه في هذا الرأي ابن سيده وابن يعيش . ينظر : المخصص لابن سيده 94/1 وما بعدها – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م ، وشرح المفصل 7/1 وما بعدها .

كما ذهب الدكتور / إبراهيم أنيس[1] , فإنَّ أرجح الأقوال عندي هو أنَّ اختلاف اللهجات العربية المصدر الأصيل لذلك كما ذهب أبو الطيب اللغوي , حيث يقول : " ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف , وإنَّما هي لغات مختلفة لمعان متفقة , تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد , حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد . قال : والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورًا مهموزة وطورًا غير مهموزة , ولا بالصَّاد مرة , وبالسِّين أخرى , وكذلك إبدال لام التعريف ميمًا ؛ والهمزة المصدر عينًا ؛ كقولهم في أنْ عنْ , لا تشترك العرب في شيء من ذلك , إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون[2] " .

الإبدال في رصف المباني

تحقَّقت قضية الإبدال في هذا الكتاب من خلال خمس صور بيانها كالتالي :

الصورة الأولى : الإبدال بين الهمزة والهاء

من خلال أربعة نصوص في مواضع متفرقة من الكتاب أشار المؤلِّف إلى صورة الإبدال بين صوتي الهمزة والهاء ، وفيما يلي عرض ذلك :

النص الأول :

في باب " الهمزة المفردة " ذكر المؤلِّف " لَهِنَّك " أصله : " لَإِنَّك " ، وأبدلت الهمزة هاءً ، كما قالوا : هَرحتُ الماشية وإياك في : أرحتُ الماشية وإياك[3] " .

النص الثاني :

في باب (ألاَّ المفتوحة المشددة) يقول المؤلِّف : " وتبدل همزتها هاء ، فيقال : هَلاَّ تقوم ، هَلاَّ تقعد ، هَلاَّ تضرب زيدًا ، ولا تنعكس القضية فتقول : إن الهمزة بدل من الهاء ؛ لأنَّ بدل

---

(1) ينظر : من أسرارا اللغة صـ 75- مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة السادسة 1978م . وقد تم مناقشة هذه الآراء باستفاضة في كتاب : الإبدال اللغوي بين الصوامت في القراءات القرآنية . د . عادل محمد حسن صـ 10 : 16- الطبعة الأولى 1425هـ - 2004م .

(2) المزهر في علوم اللغة للسيوطي . تحقيق . محمد جاد المولي وزميليه 460/1- دار التراث –الطبعة الثالثة د. ت . وقد أيده في هذا الاتجاه كثير من المحدثين . ينظر : فقه اللغة د. علي عبد الواحد وافي صـ 185- دار نهضة مصر ، والتطور اللغوي التاريخي د. إبراهيم السامرائي صـ 112، 115- دار الأندلس – الطبعة الثالثة 1983م .

(3) رصف المباني صـ 44 .

الهاء من الهمزة أكثر من بدل الهمزة من الهاء ، لأنها لم تُبْدل إلا في : ماء وأمواه ، والأصل : ماه وأمواه .

قال الشاعر :

وَبلْدَة قالِصَةٍ أمْواؤُها[1] .

وفي " أَهل " قالوا : أَاَل ، والأصل : أأل ، فسَّهلوا الهمزة ، على خلاف في ذلك ،والهاءُ قد أبدلت من الهمزة في إياك ، فقالوا هيَّاك ، وفي أرَحْتُ الماشية قالوا : هَرَحْتُ ، وفي أرَقْتُ الماء قالوا : هَرَقْتُ ، وفي أشياء غير هذه وإن كانت مسموعة ، وهي أكثر من المبدل هاؤه همزة فالحمل على الأكثر أولى[2] " .

النص الثالث :

في " باب هَلاَّ " يقول المؤلِّف :" اعلم أنَّ " هَلاَّ " حرف تحضيض كـ " ألاَّ " المتقدمة الذكر في باب الهمزة المركبة ، وهاؤها يُحتمل أن تكون بدلا من الهمزة فيكون الأصل : " ألاَّ " كما قالوا : أرَحْتُ ، وهَرحْتُ ، ويُحتمل أن تكون أصلا بنفسها ، وهو الأولى لكثرة استعمالها أكثَر من " ألاَّ " ولا يُدَّعى أن الهمزة بدل من الهاء لقلة وجود بدل الهمزة من الهاء[3] " .

النص الرابع :

يقول المؤلِّف " في باب هَيا " : " واختُلف : هل الهاء فيها بدل من همزة " أيا " وهو قول الأكثرين[4] ، أو هو حرف قائم بنفسه ، والأول أكثر لكثرة بدل الهاء من الهمزة كما قالوا : أرَحْتُ وهَرَحْتُ وهَرَقْتُ ، وأرَقْتُ ، وأنشد الأصمعي :

---

(1) ينظر : المنصف شرح ابن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني .تحقيق .إبراهيم مصطفى، , عبد الله أمين 2 / 151 . إدارة الثقافة العامة – الطبعة الأولى - 1379هـ - 1960م , وشرح المفصل 15/10، وأمواؤها : جمع ماء ، وقلص الماء : كثر وقل من الأضداد ، والمراد الأول . مصح الظل : ذهب . رأد الضحى : رونقه أو هو بعد ارتفاع النهار وهو في سر صناعة الإعراب 99/1. وبعده : ما صِحَةٍ رَأْدَ الضُّحى أفْيَاؤُها .

(2) رصف المباني صـ 84 ، 85 .

(3) السابق صـ 407 ، 408 .

(4) نسبه صاحب الجني الداني إلى ابن السكيت وابن الخشاب صـ 507 .

وَانصَرَفَتْ وَهيْ حَصاةٌ مُغْضَبَهْ
وَرَفَّعَتُ من صَوْتِها هَيا أَبَهْ
كُلُّ فَتاةٍ بِأَبِيها مُعْجَبَهْ[1] ... ".

التعليق :

من خلال ثلاثة ألفاظ ظهرت صورة الإبدال بين صوتي الهمزة والهاء في النصوص السابقة وهي :

أ- لَهِنَّك ب- هَلاَّ جـ- هَيا

واحتجَّ المؤلِّف على تحقيق الإبدال في هذه الألفاظ بالقياس على ألفاظ كثر ورودها في هذا الباب وهي : هرحت وهرقت وإياك ، وأشياء غير هذه وإن كانت مسموعة كما ذكر ، والأصل الهمزة في جميع هذه الألفاظ كما ذكر المؤلِّف " لأن بدل الهاء من الهمزة أكثر من بدل الهمزة من الهاء ... وهي أكثر من المبدل هاؤه همزة فالحمل على الأكثر أولى "[2] .

وإبدال الهمزة من الهاء في هذه الألفاظ واقع لا محالة كما أشار علماء اللغة ، حيث ذكر الجوهري في باب (لهن) : " وقولهم لَهِنَّك– بفتح اللام وكسر الهاء – كلمة تستعمل عند التوكيد ، وأصلها لإنَّك ، فأبدلت الهمزة هاء كما قالوا في إيَّاك : هيَّاك ، وإنما جاز أن تجمع بين اللام وإنَّ وكلاهما للتوكيد ، لأنه لما أُبدلت الهمزة هاء زال لفظ إنَّ فصار كأنها شيء آخر[3]".

ويقول في باب (ها) : " وقد تكون الهاء بدلا من الهمزة ، مثل هَرَاق وأراق[4] " .

وفي باب (هيا) يذكر الجوهري أيضًا أنَّها " من حروف النداء ، وأصلها أَيَا ، مثل هَرَاق وأراق[5] " .

---

(1) رصف المباني صـ 409 . والبيت في خزانة الأدب . البغدادي 2/237- مطبوعة مصر – بولاق 1299هـ . وقد نسب فيه إلى الأغلب العجلي وروايته فيه :

ثُمَّ انْثَنَتْ بِهِ فُوَيقَ الرَّقَبَهْ فَأَعْلَنَتْ بِصَوْتِها أنْ يا أبه .

(2) رصف المباني صـ 84 ، 85 .

(3) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري . تحقيق . أحمد عبد الغفور عطار 6/2197- دار العلم للملايين – الطبعة الثالثة 1404هـ - 1984م . وينظر : لسان العرب 5/4089 .

(4) الصحاح 6/2559 .

(5) السابق 6/2562 . وينظر : لسان العرب 6/4772 ، 4773 .

والإبدال بين الهمزة والهاء له ما يبرره من الناحية الصوتية ، فمن الناحية المخرجية كلاهما من أسفل الحلق وأقصاه كما يرى القدامى[1] ، ومن الحنجرة كما يرى المحدثون[2] ، وهو اختلاف في المصطلحات ليس إلا ، " فعند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقًا تامًّا فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة[3] " .

ويحدث صوت الهاء " عندما يتخذ الفم الوضع الصالح لنطق صوت صائت (كالفتحة مثلا) ، ويمر الهواء خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الوترين الصوتيين بالحنجرة محدثًا صوتًا احتكاكيًّا ، يرفع الحنك اللين ولا يتذبذب الوتران الصوتيان[4] " .

فالالتقاء المخرجي واضح تمامًا بين صوتي الهمزة والهاء ، حيث يقول الخليل :" الهاء صوت مهتوت في أقصى الحلق يصير همزة ، فإذا رُفِّه عن الهمز ، كان نَفَسًا يُحَوَّل إلى مخرج الهاء ، فلذلك استخفَّت العرب إدخال الهاء على الألف المقطوعة ، نحو " أراق وهراق " وأيهات وهيهات ، وأشباه ذلك كثير[5] " .

---

(1) ينظر : العين للخليل بن أحمد الفراهيدي . تحقيق د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي 58/1 – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1408هـ - 1989م ، والكتاب 431/4 ، والمقتضب 328/1 ، وسر صناعة الإعراب 52/1 ، والرعاية . مكي بن أبي طالب القيسي . تحقيق .د . أحمد حسن صـ 119 – دار الكتب العربية 1393هـ - 1973م ، وشرح المفصل 107/9 ، والنشر 199/1 . وأيدهم في ذلك بعض المحدثين . ينظر : فقه اللغة د. علي عبد الواحد وافي صـ 167 ، ودراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح صـ 278 – دار العلم للملايين – الطبعة الحادية عشرة – 1379هـ - 1960م .

(2) ينظر : الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس صـ 89 ، 90 ، ومناهج البحث في اللغة د. تمام حسان صـ 125 – طبعة دار الثقافة – الدار البيضاء – المغرب - 1400هـ - 1979م ، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي – د. محمود السعران صـ 175- دار الفكر العربي – 1412هـ - 1992م ، ودراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر صـ 118- عالم الكتب 1411هـ - 1991م ، وعلم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د. كمال محمد بشر صـ 112- دار المعارف بمصر 1969م .

(3) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس صـ 89 ، 90 .

(4) علم اللغة د. محمود السعران صـ 178 ، 179 .

(5) ينظر : لسان العرب (هـ ت ت) 4610/6 .

إذًا فالحنجرة هي الموضع الجامع للتكوين المخرجي لصوتي الهمزة والهاء ، إضافة إلى الاشتراك في كثير من الصفات الصوتية وهي : الانفتاح والاستفال والإصمات[1] .

وربما كان هذا الاشتراك عاملا رئيسًا في تسويغ وقوع الإبدال بينهما .

الصورة الثانية : الإبدال بين الهمزة والعين

النص :

في (باب عن) ذكر المؤلِّف : " الموضع الثاني : أن تكون بمعنى " أَنْ " وهي لغة لبني تميم ، يقولون في أعجبني أن تقوم : " أعجبني عن تقوم ،" وكذلك قال بعضهم :

إنَّ تميمًا انفردوا بالعنعنة ، يعني أنها تقول في موضع " أنْ " : عَنْ .

وعلى ذلك أنشدوا بيت ذي الرُّمَّة :

أَعَنْ تَرَسَّمْتُ مِنْ خَرْقاءَ مَنْزِلَةً ماءُ الصَّبابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ

أراد : أنْ توسَّمت ، وقال آخر [2] : أعن تغنَّت على ساق مُطَوَّقة .

أراد : "أن" كما ذكر ، ولا يفعلون ذلك في غير "أنْ" فاعلمه [3]" .

التعليق :

ظهر مصطلح " العنعنة " في المصنَّفات قديمًا في " باب اللغات المذمومة " تعبيرًا عن إبدال الهمزة عينًا عند بعض القبائل العربية .

والاختلاف في نسبة تلك الظاهرة ينحصر بين ثلاثة آراء :

الرأي الأول : لهجة تميم

وقد ذهب أكثر العلماء إلى تأييد هذا الاتجاه ومنهم :

أ – الخليل بن أحمد ، حيث يقول :" أما تميم فإنهم يجعلون بدل الهمزة العين ، قال شاعرهم :

---

(1) ولكن يبدو الاختلاف بينهما من ناحية أن الهمزة صوت شديد مجهور على أرجع الأقوال عندي ، بينما يتصف صوت الهاء بالهمس والرخاوة . وينظر الخلاف بين العلماء في وصف الهمزة بين الجهر والهمس ومناقشة هذه الآراء في كتاب: الإبدال اللغوي بين الصوامت في القراءات القرآنية صـ40: 42 .

(2) البيت لابن هَرْمَة ، وهو في ديوانه صـ 105 ، وعجزه : ورَقْاءَ تَدْعُو هَديلاً فَوْقَ أعْوادِ . وهو في الخصائص 11/2 ، وسر صناعة الإعراب 235/1 . والهديل : ذكَر الحمام .

(3) رصف المباني صـ370 .

إن الفؤاد على الذلقاءِ قد كمدَا وحبها موشك عَنْ يصدع الكبدا[1] " .

ويقول : " الحَبْعُ : الخَبْءُ في لغة تميم ، يجعلون بدل الهمزة عينًا[2] " .

ب- الأزهري ، حيث ذُكِر عنه في لسان العرب : " وعنفوان : فعلوان من العنف ضد الرفق ، قال : ويجوز أن يكون الأصل فيه أنفوان ، من ائتنفت الشيء واستأنفته : إذا اقتبلته فأقبل إذا ابتدأته ، فقلبت الهمزة عينًا فقيل عنفوان ، قال : وسمعت بعض تميم يقولون : اعتنفت الأمر بمعنى ائتنفته[3] " .

جـ- ابن فارس ، حيث ذكر في (باب اللغات المذمومة) : " أما العنعنة التي تذكر عن تميم – فقلبهم الهمزة في بعض كلامهم عينًا ، يقولون : (سمعت عَنَّ فلانًا قال كذا) يريدون (أنَّ)[4] ..." .

د – ابن جني ، حيث يقول : " فأما عنعنة تميم فإنَّ تميمًا تقول في موضع أنْ : عنْ ، تقول : عَنَّ عبد الله قائم[5] ... " .

هـ- الثعالبي ، حيث يقول : " العنعنة : تعرض في لغة تميم ، وهي إبدال العين من الهمزة كقولهم : ظننت عَنَّك ذاهب ، أي أنَّك ذاهب[6] ... " .

الرأي الثاني : لهجة قيس وتميم

والسيوطي هو رائد هذا الاتجاه ، حيث يقول في " الباب الحادي عشر : معرفة الرديء المذموم من اللغات " : " ومن ذلك : العنعنة ؛ وهي في كثير من العرب في لغة قيس وتميم ؛ تجعل الهمزة المبدوء بها عينًا ، فيقولون في أنَّك : عَنَّك ، وفي أسْلم : عَسْلم وفي أذُن عُذُن[7] ".

---

(1) العين 1/104 .

(2) السابق 1/123 .

(3) لسان العرب (ع ن ف) 4/3133 .

(4) الصاحبي لابن فارس . تحقيق . السيد أحمد صقر صـ 34- مطبعة الحلبي – دار إحياء الكتب العربية .

(5) الخصائص 2/13 . وينظر : سر صناعة الإعراب 1/206 .

(6) فقه اللغة للثعالبي تحقيق د. جمال طلبة صـ 146- دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

(7) المزهر 1/221 ، 222 .

الرأي الثالث : لهجة تميم وقيس أسد

وقد أثر هذا الرأي عن الفراء ، حيث ذُكِر عنه لسان العرب : " قال الفراء : لغة قريش ومن جاورهم " أنَّ " وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف أَنَّ إذا كانت مفتوحة عينًا ، يقولون : أشهد عنك رسول الله ، فإذا كسروا رجعوا إلى الألف[1] " .

إذًا فالعنعنة تنسب لقبيلة تميم كما هو رأي أكثر العلماء ، وليست خاصة بهمزة " أَنَّ " المفتوح الهمزة كما توهم بعض العلماء ومنهم المؤلِّف بدليل ما أثر عن الخليل والسيوطي سابقًا ، إضافة إلى ما ذكره أهل اللغة في هذا الميدان ، حيث يقول أبو الطيب اللغوي عن " الأصمعي : يقال آديته على كذا وكذا وأعديته : أي قَوَّيْتُه ، وأعنته ، ويقال : استَأْديت الأمير على فلان في معنى استعديت ... والعرب تقول : موت زُعَاف وزُؤَاف ، وذُعاف وذُؤاب : وهو الذي يُعَجِّل القتل ... ويقال : لأَطَهَ بعَيْن ولأطَهُ بسهم ولَعَطَه : إذا أصابه به ؛ أبو زيد يقال : صَبَأْت على القوم أَصْبَأ صَبْأً ، وصَبَعْتُ عليهم أصْبَع صَبْعًا وهما واحد : وهو أن تُدْخِلَ عليهم غيرهم[2] ... " .

وربما يعود السبب في حصر بعض العلماء ظاهرة " العنعنة " بأنَّ المفتوح الهمزة – كما يقول الدكتور / إبراهيم أنيس : " ليس له من سبب ، سوى أن استقراء الرواة لأمثلة هذه الظاهرة الصوتية كان ناقصًا ، وأن الأمر في كل رواية ، لا يعدو أن يكون حكمًا خاصًّا ، مبنيًّا على مثال خاص ، سمعه الراوي دون استقراء لباقي الحالات ، فاشتراط البدء بالهمزة ، أو أن تكون في " أن " مفتوحة ، ليس له ما يبرره من الناحية الصوتية[3] " .

والعلاقة الصوتية تبدو واضحة بين صوتي الهمزة والعين من الناحية المخرجية ، فأقصى الحلق هو مخرج الهمزة كما يرى القدامى أو الحنجرة كما يرى المحدثون , بينما يمثل وسط الحلق مخرج صوت العين[4] , فعند النطق به " يصعد الهواء من الرئتين مارًّا بالقصبة الهوائية

([1]) لسان العرب (ع ن ن) 4/3143 – الطبعة الأولى 1414هـ – 1994م .

([2]) ينظر : الإبدال لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق . عز الدين التنوخي 2/552 : 558 – دمشق 1379هـ – 1960م .

([3]) في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس صـ 110 .

([4]) ينظر : الكتاب 4/433 ، وسر صناعة الإعراب 1/52 .

فالحنجرة فتنقبض فتحة المزمار ويضيق مجرى الهواء ويقترب الوتران الصوتيان من بعضهما فيهتزان فأقصى الحلق حتى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق الممر الصوتي وتسرب الهواء تسربًا ضعيفًا مكونًا صوت العين[1] " .

فالتقارب المخرجي واضح بين صوتي الهمزة والعين , إضافة إلى الاشتراك في كثير من الصفات الصوتية وهي : الجهر والانفتاح والاستفال والإصمات .

فالعين أخت الهمزة كما أشار ابن جني في " تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني " : ومنه : " العَسَفُ والأَسَفُ " والعين أخت الهمزة ، كما أن الأَسْفُ يَعْسِفُ النفس وينال منها ... فقد نرى تصاقب الألفاظ لتصاقب المعنيين[2] " .

والسر في إبدال الهمزة عينًا هو المبالغة في إظهارها وتحقيقها , وقد كان هذا من خصائص النطق عند البدو الذين يميلون بطبيعتهم إلى الأصوات الواضحة في السمع ... وإنما اختاروا العين دون غيرها من الأصوات لنصاعتها (أي شدة وضوحها) , ولأنها أقرب أصوات الحلق المجهورة إلى الهمزة , ولهذا الخصوصية في العين نجد العلماء إذا أرادوا أن يمتحنوا الهمزة في كلمة أعادوا صيغتها مع إبدال الهمزة عينًا , كأن يقولوا مثلا : أخطأ على مثال أخطع , وخطيئة على مثال خطيعة[3] .

الصورة الثالثة : الإبدال بين اللام والميم

النص :

1-في (باب الميم) ذكر المؤلِّف " الموضع الثالث : أن تكون بدلا من لام التعريف ، ولم يأت ذلك فيما أعلم إلاَّ ما رُوي عن النمرين تَوْلب قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : "

---

(1) علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات د. إبراهيم محمد أبو سكين صـ 121- الطبعة الأولى 1421هـ - 2000م م . وينظر : الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس صـ 88 ، وعلم اللغة د. محمود السعران صـ 178 ، وعلم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د. كمال محمد بشر صـ 303 ، 304 .

(2) الخصائص 2/148 .

(3) خصائص لهجتي تميم وقيس د. الموافي الرفاعي البيلي صـ 68- مطبعة السعادة – الطبعة الأولى – 1407هـ - 1987م .

ليس من أم بر أم صيام في أم سفر[1] " المعنى : ليس من البر الصيام في السفر ، قال بعض المحدِّثين : لم يرو النَمرُ بنُ تولبٍ عن النبي (ﷺ) غير هذا الحديث فهو من الشذوذ بحيث لا يُقاس عليه[2] " .

التعليق :

استشهد المؤلِّف على إبدال لام التعريف ميمًا بحديث النبي (ﷺ) دون نسبة هذا الإبدال مع شهرته .

والمعروف عند أهل اللغة أن " طُمْطُمَانية حمير " على أرجح الأقوال تمثل عنوان هذا الإبدال , حيث ذكر في لسان العرب : " قال شَمِر : سمعت حِمْيَرِيَّة فصيحة سألتها عن بلادها , فقالت : النَّخْلُ قُلٌّ , ولكن عِيشَتُنا امْقَمْعُ امْفِرِسكُ امْعِنَبُ امْحَماط , طُوب , أي طَيِّب , فقلت لها : ما الفِرْسك ؟ فقالت : هو امْتِينُ عندكم[3] " .

وذكر الثعالبي أن " الطُّمْطُمانية : تَعْرِض في لغَة حِمْير ؛ كقولهم : طاب أَمْهَوَاء : أي طاب الهواء[4] " .

وقد ذُكِرَ لهذا الإبدال بعض النماذج مَنها : " قال ابن الأعرابي : وقول سيف بن ذي يَزَن حين قاتل الحبشة :

قَدْ عَلِمَتْ ذاتُ امْنِطَعْ
أَنِّي إذا امْمَوْتُ كَنَعْ
أَضْرِبُهُمْ بِذا امْقَلَعْ
لا أَتَوَقَّي بامْجَزَعْ
اقتَرِبُوا قِرْفَ امقِمَعْ

---

(1) أخرجه البخاري في" كتاب الصوم " باب قول النبي (ﷺ) لمن ظُلِّلَ عليه وأشتد الحر : " ليس من البر الصَّوْم في السفر " . فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني 2 / 244 – دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأولى – 1419هـ - 1988م .

(2) رصف المباني صـ 370 . وينظر : صـ 96 .

(3) لسان العرب (ف رس ك) 5/ 3381 .

(4) المزهر 1/ 223 . وينظر : فقه اللغة للثعالبي صـ 173 . في حين ذكر ابن يعيش أنها لغة طائية . ينظر : شرح المفصل 1/ 24 .

أراد ذات النِّطع , وإذا الموت كنع ، وبِذا القَلَع , فأبدل من لام التعريف ميمًا[1] " .

والعلاقة الصوتية بين صوتي اللام والميم تبدو بعيدة الملامح من الناحية المخرجية , فصوت اللام يخرج من حافة السان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان , من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى , مما فويق الضاحك , والناب , والرباعية , والثنية , وصوت الميم يخرج مما بين الشفتين[2] .

فكما ذكر المحدثون يتكون صوت اللام " بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين , ثم يتخذ مجراه في الحلق وعلى جانبي الفم في مجرى ضيق يحدث فيه الهواء نوعًا ضعيفًا من الحفيف ، وفي أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم أو من كليهما , يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا , وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرب من جانبيه[3] .

فيسمى صوت اللام بالصوت المنحرف ؛ لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت , وتتجافى ناحيتا مُسْتَدق اللسان عند اعتراضها على الصوت ، فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ومما فُوَيْقهما[4] .

وأما عن صوت الميم فـ " يحبس الهواء حبسًا تامًّا في الفم بأن تنطبق الشفتان انطباقًا تامًّا : يُخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين بسبب الضغط من النفوذ عن طريق الأنف , يتخذ اللسان وضعًا محايدًا , يتذبذب الوتران الصوتيان[5] " .

ولكن بالرغم من هذا التباعد المخرجي بينهما إلا أنَّه ربما يعود تسويغ وقوع الإبدال بينهما كما قال الدكتور / رمضان عبد التواب : " والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة , هو أن اللام والميم من فصيلة واحدة ، وهي فصيلة الأصوات المتوسطة أو المائعة وهي مجموعة : " اللام ، والميم ، والنون , والراء " وهذه الأصوات يبدل بعضها من بعض كثيرًا في اللغات السامية[6] " .

---

(1) لسان العرب (ق م ع) 3740/5 .

(2) سر صناعة الإعراب 52/1 . وينظر : الكتاب 433/4 ، والمقتضب 329/1 .

(3) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس صـ 64 . وينظر : علم اللغة د. محمود السعران صـ 169، وعلم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د. كمال محمد بشر صـ 129 ، 130 .

(4) سر صناعة الإعراب 72/1 .

(5) علم اللغة . د. محمود السعران صـ168، 169 . وينظر :الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص45، وعلم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د. كمال محمد بشر صـ 130 .

(6) فصول في فقه العربية صـ 128 .

إضافة إلى طبيعة الاشتراك بينهما في كثير من الصفات الصوتية الأخرى وهي صفات الجهر والانفتاح والاستفال والذلاقة [1] فكان لهذا أثره في هذا الإبدال .

ونظرًا لهذا الاشتراك فقد وقع بينهما التبادل في كثير من كلمات العربية , حيث أفرد لهما أبو الطيب اللغوي بابًا عظيمًا في كتاب الإبدال , أورد فيه كثيرًا من الكلمات التي وقع فيه هذا التعاقب .

الصورة الرابعة : الإبدال بين الميم والنون :

النص :

في " باب لن " يقول المؤلِّف : " واعلم أن من العرب من يجزم بـ " لن " تشبيهًا لها بـ " لم " لأنها للنفي مثلها , وأن النون أخت الميم في اللغة , ولذلك تبدل منها في قول الشاعر :

..... بُكاء حمامة في يوم غَيْنِ

أي غيم ... ".

التعليق :

اكتفى المؤلِّف للاستشهاد على وقوع الإبدال بين صوتي الميم والنون بشطر من بيت مجهول الهوية , ولكن ذكر أبو الطيب اللغوي وصاحب اللسان أن هذا الشطر من أبيات أنشدها يعقوب ابن السكيت لرجل من بني تغلب يصف فرسًا :

فِداءٌ خَالَتِي وَفِدًى صَدِيقي وأَهْلِي كُلَهُمْ لِأَبِي قُعَيْنِ

فَأَنْتَ حَبَوْتَنِي بِعِنانِ طِرْفٍ شَدِيدِ الأَسْرِ ذِي بَذْلٍ وصَوْنِ

كَأَنِّي بَيْنَ خافِيَتَيْ عُقَابٍ تُرِيدُ حَمَامَةً في يَوْمِ غَيْنِ

أي في يوم غَيْم . والغين هو السحاب[2] .

وبالرغم من تبادل صوتي الميم والنون في تلك اللفظة إلا أن العلاقة الصوتية من الناحية المخرجية بينهما تبدو مفقودة .

حيث يخرج صوت الميم مما بين الشفتين ، في حين يخرج صوت النون من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا[3] ، فعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركًا الوترين الصوتيين ،

---

(1) ينظر : الكتاب 4/434 ، 436 ، وسر صناعة الإعراب 1/69 : 74 .

(2) ينظر : الإبدال لأبي الطيب اللغوي 2/423 ، 424 ، ولسان العرب (غ ي ن) 5/3330 .

(3) سر صناعة الأعراب 1/52 . وينظر : الكتاب 4/433 ، والمقتضب 1/329 .

ثم يتخذ مجراة في الحلق أولا ، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثًا في مروره نوعًا من الحفيف لا يكاد يسمع[1] .

ولكن بالرغم من ذلك فالنون أخت الميم في اللغة كما ذكر المؤلِّف اعتمادًا على أنهما من الأصوات المتوسطة أوالمائعة ، إضافة إلى الاشتراك في صفات الجهر والانفتاح والاستفال والذلاقة ، كما تشتركان في الغنة .

ونظرًا لهذا الاشتراك فقد حمل كتاب " الإبدال " لأبي الطيب اللغوي كَمًّا كبيرًا من الألفاظ التي تحمل صور التعاقب بين الميم والنون[2] .

الصورة الخامسة : الإبدال بين الهمزة والألف

النص :

1- (باب الألف والهمزة) يقول المؤلِّف : " وهما في المعنى واحد ، إلا أنَّه إذا كان ساكناً مُدَّ الصوت ، ويسمى ألفًا ، ومخرجه إذ ذاك من وسط الحلق ، وهو حرف هاوٍ ، وإذا كان مقطعًا يسمى همزة ، ومخرجها حينئذ من أول الصدر ، وهذا هو الصحيح من أمرهما وهو مذهب سيبويه وأكثر المحققين من أئمة النحويين .

وزعم بعض المتقدمين – وهو الأخفش ومن تابعه – أنَّ الهمزة غير الألف ، واستدلَّ على ذلك باختلاف مخرجهما ، كما تقدَّم ، ولا حجَّة فيه ؛ لأنَّ النون الساكنة غُنْةٌ في الخيشوم مع ارتفاع طرف اللسان إلى الحنك الأعلى[3] ، من غير أن تكون فيها غنة خالصة ، وقد اتفقنا على أنها نون ، والدليل على أن الألف هي الهمزة شيئان :

أحدهما : أنَّا إذا ابتدأنا بالهمزة على أي صورة تحرَّكَتْ ، من الضم أو الفتح أو الكسر ، كتبناها ألفًا ؛ لا خلاف بين جميعهم في ذلك نحو : أُبْلُم[4] ، وإثْمِد[5] ، وأصْبُع[6] .

---

(1) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس صـ66 . وينظر : علم اللغة د. محمود السعران صـ169 ، وعلم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د. كمال محمد بشر صـ129، 130 .

(2) ينظر : الإبدال لأبي الطيب اللغوي 2/423 : 444 .

(3) ينظر : سر صناعة الإعراب 1/56 ، 57 .

(4) الأبْلَم : خوص المُقْل . لسان العرب (ب ل م) 1/352 .

(5) الإثمد : حجر يُتَّخَذ منه الكحل . السابق (ث م د) 1/503 .

(6) هذه بعض لغاتها . السابق (ص ب ع) 4/2395 .

والثاني : أنَّا إذا نطقْنا بحرف من حروف المعجم فلا بدَّ من النطق بأول حرف منه في أول لفظه نحو : باء وتاء وجيم وحاء إلى آخر حروف المعجم . ولما كنَّا نقول : ألف ، فتكون الألف في أول علْمنا أنه كسائر الحروف فيما ذكرنا . ولكن لما لم يمكن النطق بالألف في أول اللفظ ساكنة حُرِّكَتْ للابتداء بها فصارت همزة وكان لها إذ ذاك مخرج غير مخرج الألف ، وكانا في المعنى واحدًا ، ولذلك وضعها واضع حروف المعجم أول الحروف همزة ، ووضعها مع اللام قبل الياء ألفًا[1] ..." .

2- في " باب الهمزة التي هي بدل من ألف " : ذكر المؤلِّف " الموضع الخامس : ... وقد أبدلت الهمزة من ألف المد في نفس الكلمة ، وهو موقوف على السماع ، فمن ما جاء منه : الخأتم في الخاتم ، والعَألم في العالم ، وهي لغة العجَّاج قال :

فَخِنْدِفٌ هَامَةُ هذا العَأْلَمِ[2] .

وقرأ بعضهم : " عليهم ولا الضألين[3] " ، بهمزة متحركة لالتقاء الساكنين هي وما بعدها ، و " ولا جأن[4] " . كذلك ، وعليه قوله :

---

(1) رصف المباني 8 : 10 .

(2) ديوان العجاج . تحقيق . وليم بن الورد صـ 60 – ليبزغ 1903م . وقبله :

يا دارَ سَلْمي يا اسْلَمي ثُمَّ اسْلَمِي .

وهو في شرح المفصل 13/10 ، ولسان العرب (ع ل م) 3085/4 .

(3) الفاتحة 6- وقرأ بها أيوب السجستاني – ينظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه صـ 9- طبعة مكتبة المتبنى – القاهرة ، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه صـ 34 – المكتبة الثقافية – بيروت – لبنان – 1407هـ - 1987م ، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني . تحقيق . على النجدي وآخرين 46/1- القاهرة 1415هـ 1994م ، وسر صناعة الإعراب 76/1 ، والكشاف للزمخشري 17/1 – دار الكتاب العربي ، وشواذ القراءة واختلاف المصاحف للكرماني صـ 17 – نسخة مصورة من المخطوط رقم 224 (قراءات) – مكتبة الجامع الأزهر ، والجامع لأحكام القرآن 198/1 ، والبحر المحيط 52/1، والنشر 109/1 .

(4) الرحمن 40 . وهي قراءة الحسن وعمرو بن عبيد . ينظر : مختصر في شواذ القرآن صـ 150 ، والمحتسب 305/2 ، والكشاف 171 ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لا بن عطية . تحقيق . أحمد صادق الملاح 12 / 94 – القاهرة – 1394هـ - 1974م , والجامع لأحكام القرآن 198/1 ، وإملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبري . تحقيق د. إبراهيم عطوه عوض 8/1- دار الحديث – 1412هـ - 1992م ، والبحر المحيط 10 / 66 , وروح المعاني في تفسير القرآن العظم والسبع المثاني للألوسي . حققه . على عبد الباري عطية 159/10 – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

.... حَتى ابْيَأَضَّ مَلْبَبُهْ[1] .

وقول الآخر :

... ... وَأَمَّا بِيضُها فادْهَأَمّتِ ..." [2] .

التعليق :

ظهرت الهمزة والألف في صورة الكتابة العربية على هيئة واحدة ، حيث يقول ابن جني : " اعلم أن الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة في الحقيقة ، وإنما كتُبت الهمزة واوًا مرة وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف ، ولو أريد تحقيقها البتة لوجب أن تكتب ألفًا في كل حالة[3] " .

وكذلك يقول ابن يعيش : " اعلم أن أصل حروف المعجم عند الجماعة تسعة وعشرون حرفًا على ما هو المشهور من عددها ، أولها : الهمزة ، وإنما يقال لها : الألف ، وإنما سموها ألفًا ؛ لأنها تصور بصورة الألف ، فلفظها مختلف وصورتها وصورة الألف اللينة واحدة[4] " . ونظرًا لذلك فقد خلط بعض العلماء بينهما ومنهم المؤلِّف ، حيث ذكر أن الألف والهمزة في المعنى واحد ، إلا أنه إذا كان ساكنًا مُدَّ الصوت بها ، ويسمى ألفًا ، ومخرجه إذ ذاك من وسط الحلق ، وهو حرف هاوٍ ، وإذا كان مقطعًا يسمى همزة ، ومخرجها حينئذ من أول الصدر ، ثم استدل على ذلك ببعض الأدلة السابقة في النص .

وهو في ذلك يتابع الخليل وسيبويه ، حيث ذكر الخليل أن الهمزة هوائية تلتقي مع الألف والواو والياء في ذلك ، فليس لها حيز تنسب إليه كما في هذه الأصوات ، حيث يقول : " والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد ، لأنها لا يتعلق بها شيء[5] .." .

---

(1) البيت لـ : " دكين " كما في سر صناعة الإعراب 77/1 . وتمامه :

راكِدَةٌ مِخْلاتُهُ وَمَحْلَبُه وَجُلُّهُ حَتّى ابْيَأَضَّ مَلْبَبُهْ

وهو في الخصائص 148/3. والملبب : موضع اللبة وهي وسط الصدر .

(2) البيت لكثير عزة . وهو في ديوانه . تحقيق . هنرى بيرس صـ 113– الجزائر . د. ت . وتمامه :

ولَلأَرْض أمَّا سُودُها فَتَجلَّلَتْ بَياضاً وَأَمَّا بِيضُها فادْهَأَمَّتِ

وهو في سر صناعة الإعراب 77/1 ، والخصائص 148/3 ، وشرح المفصل 12/10 , والبحر المحيط 1 / 52 , وادهأمت : اسودت ، يريد اضطراب الأرض بعد وفاة عبد العزيز بن مروان .

(3) سر صناعة الإعراب 49/1 .

(4) شرح المفصل 126/10 .

(5) العين 65/1 .

" ويمكن تحليل هذا الخطأ الذي وقع فيه الخليل ومن تابعه بأنه حين نطقه لمعرفة طبيعتها لم ينطقها وحدها ، وإنما نطقها متلوة بحركة فبدت كما لو كان هواؤها حرًّا طليقاً ، على حين أن حرية الهواء إنما تنسب إلى الحركة المصاحبة لا إلى الهمزة ذاتها[1] " .

وقد وقع سيبويه في هذا الخلط أيضًا عندما ذكر أن الهمزة والألف يخرجان من أقصى اللسان[2] .

ولكن ليس معنى هذا أن الخليل وسيبويه لم يدركا الفرق بين الهمزة والألف ، وإنما التشابه بين صورة الكتابة هو الذي دعا إلى هذا الخلط ، بدليل أن الخليل ذكر أن " الهمزة مخرجها أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة ، فإذا رفه عنها لانت إلى الياء والواو والألف على غير طريقة الحروف الصحاح[3] " .

وفي هذا دلالة على أنه يدرك مخرج الهمزة جيدًا ، وأن المقصود بالهمزة الهوائية هي الهمزة المخفَّفة وليست المحقَّقة .

وهو في ذلك يتفق مع ما ذهب إليه المحدثون من أن مخرجها الحنجرة ، وإن اختلف التعبير بينهم ، " ويمكن قبول رأي القدامى هذا بافتراض واحد . هو أنهم ربَّما أطلقوا الحلق على منطقة واسعة تشمل الحنجرة وغيرها ، وتكون الحنجرة حينئذ هي المقصودة بـ " أقصى الحلق[4] ".

إذًا تنتمي الهمزة إلى الحروف الصحاح مثلها مثل بقية الحروف الصحيحة ، بخلاف الألف فتنتمي إلى الحركات الطويلة مع الواو والياء ، فـ " اعتبار حرف المد ساكنًا اعتبار خاطئ ؛ لأن حرف المد ليس سوى حركة طويلة ، ففي مثل (دابة) لم يلتق ساكنان في الحقيقة ، وإنما هما باءان متواليتان ؛ إحداهما ساكنة والأخرى متحركة ، وهما مسبوقتان بحركة طويلة هي الألف[5] " .

---

(1) علم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د. كمال محمد بشر صـ 113 .
(2) الكتاب 431/4 .
(3) العين 85/1 .
(4) علم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د. كمال محمد بشر صـ 114 .
(5) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي – د. عبد الصبور شاهين صـ 396، 397 – مكتبة الخانجي – الطبعة الأولى 1408هـ – 1987م .

وفي هذا تأكيد على أن الخلاف المخرجي وإن بدا واضحًا بين صوتي الهمزة والألف إلاَّ أن العلاقة الصوتية تبدو بينهما من ناحية الاشتراك في صفة الجهر ؛ لأنَّ الألف صوت انطلاقي مجهور مثل الهمزة والتي يظهر فيها الجهر مثل غيرها من أصوات الجهر الأخرى كما ذهب القدامى[1] ، واتفق معهم بعض المحدثين في ذلك[2] ؛ لأن " زمير الجهر يظهر في نطق الهمزة شديدة عند انفجار هوائها ، وإن كان لا يستمر ، أما همزة بين بين والمبدلة حرف مد فجهرها واضح[3] " .

وقد ظهر في كتب اللغة بعض صور الإبدال بينهما كما ذكر ابن منظور في " ألقاب الهمزات " ، حيث قال : " ومنها همزة التوهم ، كما روي الفراء عن بعض العرب أنهم يهمزون مالا همز فيه إذا ضارع المهموز . قال : وسمعت امرأة من غَنِيٍّ تقول : رَثَأْت زوجي بأبيات ، كأنها لما سمعت رَثَأْتُ اللبن ذَهَبَتْ إلى أن مَرْثِيَة الميت منها . قال : ويقولون : لَبَّأْتُ بالحج ، وحَلَّأْت السَّوِيق ، فيغلطون ، لأن حَلَّأْت يقال في دَفْع العطشان عن الماء ، ولَبَّأْت يُذْهِب بها إلى اللَّبا . وقال : اسْتَنْشَأْتُ الريح ، والصواب : اسْتَنْشَيْت ، ذهبوا به إلى قولهم : نَشَأَ السحاب ... وسمعت رجلا من بني كلب يقول : هذه دَأْبَة ، وهذه امرأة شَأْبة ، فهمز الألف فيهما[4] ... " .

وذكر أبو حيان أن في القراءات القرآنية ما يؤيد ذلك ، حيث ذَكر أن بني أسد كانوا يهمزون " يأجوج ومأجوج[5] " و " يؤنس[6] " .

والمؤلِّف قد اكتفى بذكر ستة أمثلة من صورة الإبدال بين صوتي الهمزة والألف جمعت بين الوارد في كتبي اللغة والقراءات وهي :-

---

(1) ينظر : الكتاب 431/4 ، وسر صناعة الإعراب 78/1 ، والرعاية صـ119، وشرح المفصل 129/10.

(2) ينظر : فقه اللغة د. علي عبد الواحد وافي صـ 167 ، ودراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح صـ 281 .

(3) أصوات اللغة العربية د. محمد حسن جبل صـ 133- الطبعة الثالثة 1413هـ - 1993م .

(4) لسان العرب (حرف الهمزة) 21/1 ، 25 . وينظر : الإبدال لأبي الطيب اللغوي 544/2 : 548 .

(5) سورة الكهف من الآية 94 .

(6) سورة النساء من الآية 163 . وقيل : ولا وجه له إلا اللغة المحكية عن العجاج أنه كان يهمز العالم والخاتم . البحر المحيط 226/7 . وينظر : المرجع نفسه 137/4 .

1- الخأتم في الخاتم . 2 - العَألم في العالم .

3- الضألين في الضالين . 4- جأن في جان .

5 - ابيأض في ابياض . 6- ادهأمَّت في ادهامت .

والنطق بالهمز في بعض اللهجات العربية كما يقول ابن جني : " وربما لم يكتف من تقوى لغته ، ويتعالى تمكينه وجهارته ، دون أن يطغى به طبعه ، ويتخطى به اعتماده ووطؤه ، إلى أن يبدل من هذه الألف همزة ، فيحملها الحركة التي كان كلفًا بها ، ومصانعًا بطول المدة عنها ، فيقول : شأبة ودأبة[1] " .

والسِّرُّ في هذا الإبدال مع المشدَّد كما يقول ابن جني هو : " كراهة الجمع بين ساكنين ، الألف والنون الأولى في هذه اللفظة ، فحركت الألف لالتقائهما ، فانقلبت همزة ، لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج ، لا يتحمل الحركة ، فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه ، وهو الهمزة[2] " .

---

(1) الخصائص 128/3 .

(2) سر صناعة الإعراب 82/1 بتصرف يسير . وينظر : شرح المفصل 9/ 130 ، 12/10 .